سلسلة الدراسات الإسلامية (1)

التحوُّل الإيجَابِي
بعد العواصف
(تحويل المِحَنِ إلى مِنَحٍ)

د. علي محمد الزين مبروك

الطبعة الأولى 2025م

سلسلة الدراسات الإسلامية (1)

التحوُّل الإيجَابِي
بعد العواصف
(تحويل المِحَنِ إلى مِنَحٍ)

د. علي محمد الزين مبروك

الطبعة الأولى
2025م

اسم الكتاب

التحوُّل الإيجَابِي
بعد العواصف
(تحويل المِحَنِ إلى مِنَحٍ)

المؤلف

د. علي محمد الزين مبروك

الإيداع القانوني

...../2025م

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى – 2025م
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

(سورة الأنبياء: الآية 83)

قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾

(سورة ص: الآية 41)

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قَالَ:

قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم: «**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفسِهِ ووَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ**».

رواه الترمذي

قال ابن القيم رحمه الله:

(من خلقه الله للجنّة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه الله للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات. كتاب الفوائد).

إهداء

إلى كل سوداني:

فقد نفساً عزيزة...

أو عرضاً...

أو وطناً...

أو مالاً...

أو داراً...

أو زرعاً...

أقول...

ما مِن مُسْلِم تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللَّهُ:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ البقرة: 156

اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلاّ أخْلَفَ اللَّه له خَيْرًا مِنْها.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	11
مقدمة	13
الفصل الأول: التعريف	15
المبحث الأول: تعريف الصبر لغة واصطلاحاً	17
المبحث الثاني: أقسام الصبر	19
الصبر على المصائب	19
المبحث الثالث: سيدنا أيوب عليه السلام وصبره	20
اسمه	20
صبره	21
الفصل الثاني: معينات الصبر	25
معينات الصبر	27
المبحث الأول: الإعانة على الصبر	27
أولاً: معرفة طبيعة الحياة الدنيا	27
ثانياً: اليقين بحسن الجزاء عند الله	27
ثالثاً: معرفة الإنسان نفسه	28
رابعاً: اليقين بالفرج	28
خامساً: الاستعانة بالله	29
الفصل الثالث: الصبر وثمراته والاصطبار والمصابرة	31
الصبر وثمراته والاصطبار والمصابرة	33
المبحث الأول: ثمرات الصبر	33

المبحث الثاني: الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة	35
أيهما أفضل الصبر أم الشكر؟	35
الفصل الرابع:الصبر في القرآن الكريم	37
الصبر في القرآن الكريم	39
المبحث الأول: آيات الصبر في الربع الأول من القرآن الكريم	39
سورة البقرة	39
الآيات الواردة عن الصبر في سورة البقرة ومدلولاتها	39
سورة آل عمران	41
الآيات الواردة عن الصبر في سورة آل عمران ومدلولاتها	41
في إخبار الله تعالى للمؤمنين بهذه الوقائع، عدة فوائد	43
سورة النساء	44
سورة الأنعام	45
المبحث الثاني: آيات الصبر في الربع الثاني من القرآن الكريم	45
سورة الأعراف	45
الآيات الواردة عن الصبر في سورة الأعراف ومدلولاتها	45
سورة الأنفال	47
سورة يونس	47
سورة هود	47
الآيات الواردة عن الصبر في سورة هود ومدلولاتها	47
سورة يوسف	49
الآيات الواردة عن الصبر في سورة يوسف ومدلولاتها	49
سورة الرعد	49
سورة إبراهيم	50
الآيات الواردة عن الصبر في سورة إبراهيم ومدلولاتها	50

سورة النحل	51
الآيات الواردة عن الصبر في سورة النحل ومدلولاتها	51
المبحث الثالث: آيات الصبر في الربع الثالث من القرآن الكريم	53
سورة الكهف	53
سورة طه	53
سورة المؤمنون	54
سورة الفرقان	54
الآيات الواردة عن الصبر في سورة الفرقان ومدلولاتها	54
سورة العنكبوت	55
سورة الروم	55
سورة لقمان	55
سورة السجدة	56
المبحث الرابع: آيات الصبر في الربع الرابع من القرآن الكريم	56
سورة ص	56
سورة غافر	56
سورة فصلت	57
سورة ق	58
سورة الطور	58
سورة القلم	58
سورة المعارج	59
سورة المزمل	59
سورة الإنسان	59
سورة البلد	59
سورة العصر	60

الفصل الخامس:ما يفعله المصاب عند وقوع المصيبة	61
ما يفعله المصاب عند وقوع المصيبة	63
المبحث الأول: ما يفعل عند وقوع المصيبة	63
المبحث الثاني: المصائب والمحن	64
قول العبد ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (156) ﴾	64
فوائد الصبر والمصابرة	65
الفصل السادس	67
المبحث الأول: صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم	69
الصورة الأولى: صبر آل ياسر ﷺ	69
الصورة الثانية: صبر بلال ﷺ	69
الصورة الثالثة: صبر صهيب ﷺ	70
الصورة الرابعة: صبر أبو سلمة وزوجته رضي الله عنهما.	70
الصورة الخامسة: صبر عبد الله بن حذافة ﷺ	71
الصورة السادسة: صبر خبيب ﷺ	72
الصورة السابعة: صبر سعد بن أبي وقاص ﷺ	72
الصورة الثامنة: صبر أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها	73
المبحث الثاني: فوائد الصبر والمصابرة	74

تقديم

التحـول الإيجابـي بعـد العواصـف: تحويـل المحـن إلى منـح .في حياتنـا، نتعرض لعـدة تحديـات وعواصـف تؤثـر عـلى مشـاعرنا وتصرفاتنـا. قـد تـؤدي هـذه التحديـات إلى شـعورنا باليـأس والتشـاؤم، ولكـن يمكننـا تحويـل هـذه المحـن إلى منـح إذا عرفنـا كيـف نتعامـل معهـا بشـكل إيجابـي.

في هـذا الفصـل، سنستكشـف كيـف يمكننـا تحويـل التحديـات إلى فـرص للنمـو والتحسـين. سـنناقش بعـض الاسـتراتيجيات التـي يمكننـا اسـتخدامها لتحويـل المحـن إلى منـح، وسـنقدم بعـض الأمثلـة عـلى كيفيـة تطبيـق هـذه الاسـتراتيجيات في الحيـاة اليوميـة.

الاستراتيجية الأولى: تغيير النظرة:

أحيانًـا، ننظـر إلى التحديـات عـلى أنهـا عقبـات تمنعنـا مـن تحقيـق أهدافنـا. ومـع ذلـك، يمكننـا تغيـير هـذه النظـرة عـن طريـق النظـر إلى التحديـات عـلى أنهـا فـرص للنمـو والتحسـين. عـلى سـبيل المثـال، إذا واجهنـا مشـكلة في العمـل، يمكننـا النظـر إلى هـذه المشـكلة عـلى أنهـا فرصـة لتعلـم مهـارات جديـدة وتحسـين أدائنـا.

الاستراتيجية الثانية: التركيز على الحلول:

بـدلاً مـن التركيـز عـلى المشـاكل، يمكننـا التركيـز عـلى الحلـول. هـذا يعنـي أننا نبحـث عـن طـرق لحـل المشـاكل بـدلاً مـن التركيـز عـلى أسـبابها. عـلى سـبيل المثـال، إذا واجهنـا مشـكلة في العلاقـات، يمكننـا التركيـز عـلى كيفيـة تحسـين الاتصـال وتعزيـز العلاقـة بـدلاً مـن التركيـز عـلى أسـباب المشـكلة.

الاستراتيجية الثالثة: العثور على الدروس:

يمكننـا دائمًـا العثـور عـلى دروس يمكننـا تعلمهـا مـن التحديـات التـي نواجههـا. عـلى سـبيل المثـال، إذا واجهنـا فشـلًا في مـشروع مـا، يمكننـا تعلـم الـدروس مـن هـذا الفشـل وتطبيقهـا في مشـاريعنا المسـتقبلية.

الاستراتيجية الرابعة: ممارسة الشكر:

ممارسة الشكر يمكن أن تساعدنا على النظر إلى التحديات من منظور مختلف. بدلاً من التركيز على المشاكل، يمكننا التركيز على الأشياء التي نكون شاكرين لها. على سبيل المثال، إذا واجهنا مشكلة في الصحة، يمكننا الشكر على الصحة الجيدة التي لدينا في الأوقات السابقة.

الخلاصة من خلال هذه القراءت نستطيع القول:

بان التحديات هي جزء من الحياة، ولكن يمكننا تحويل هذه التحديات إلى فرص للنمو والتحسين. عن طريق تغيير النظرة، التركيز على الحلول، العثور على الدروس، وممارسة الشكر، يمكننا تحويل المحن إلى منح. تذكر أن التحديات هي فرص للنمو، وليست عقبات تمنعنا من تحقيق أهدافنا.

وقد أمكن الكاتب الفذ الشيخ الدكتور علي محمد الزين، من رسم هذه المعاني عبر القرآن الكريم وآياته المحكمة من رسم هذه الاستراتيجيات بكل جدارة واقتدار. مما جعل الكتاب قيمة تتصف بالثبات والانشراح والهم.

شكراً بهذا الحمد القيم الممتاز.

بروفسيور أمين محمد سعيد الطاهر
الخرطوم
11 رمضان 1446هـ/ 11 مارس 2025م
والله المستعان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163)**﴾ [النساء: 163]

في هذه الآية الكريمة إشارة على أن سيدنا أيوب عليه السلام نبي موحى إليه ويعد من ذرية إبراهيم عليه السلام، كانت بعثته بين موسى ويوسف عليهما السلام.

قصة أيوب عليه السلام مدخل للحديث عن الصبر، والمحن، والابتلاءات، يجد فيها كل إنسان النموذج الفذ الذي ينبغي أن يكون عليه حاله مع ربه في العطاء أو البلاء، في الخير أو الشر، في النعمة أو النقمة، في الفرح أو في الحزن فهو نبي كريم.

على كل مسلم عاقل أن يمعن النظر ويديم التفكير في أحوال أيوب عليه السلام ليستفيد منها في سلوكه ويزن أحواله بميزان أحوال أيوب عليه السلام. فليست قصص الأنبياء للتسلية وإنما هي للعبرة والاعتبار قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (111)**﴾ [يوسف: 111] لهذا كانت قصص الأنبياء أحسن القصص قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾ [يوسف: 3]

عنوان الكتاب (**التحول الإيجابي بعد العواصف**) يشير العنوان إلى

التحديات كعواصف، ولكن يركز على التحول الإيجابي الذي يحدث بعد المحن، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد ويجعله في موازين الحسنات وأن ينفع به المسلمين الصابرين المحتسبين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول

التعريف

الفصل الأول

التعريف

المبحث: الأول: تعريف الصبر لغة واصطلاحاً:

الصبر في اللغة: أصل كلمة الصبر هو: المنع والحبس. فالصبر: حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التَّشكّي والتسَخُّط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما.

الصبر في الاصطلاح: هو نبذ التشكي والابتعاد عنه ولا يكون إلا لله، كما جاء في مدح أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)**﴾ [1].

إن الصبر من أعظم خصال الخير التي أمرنا الله بها في كتابه العزيز، وأمر بها نبيه الكريم صلواتي ربي وسلامه عليه في سنته المطهرة، وردت مادة (صبر) في القرآن الكريم في مائة وأربعة مواضع، على تنوع في ذلك، فقد أمر الله نبيه بخلق الصبر فقال: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127)**﴾ [2] وقال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)**﴾ [3] وأمر الله تعالى المؤمنين بالصبر فقال: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)**﴾ [4] و أثنى الله على أهل الصبر فقال: ﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)**﴾ [5] وأخبر بمحبته للصابرين، فقال:

---

(1) – ص: 44.

(2) – النحل: 127.

(3) – الأحقاف: 35.

(4) – آل عمران: 200.

(5) – البقرة: 177.

﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** (146)﴾[6] ومعيته لهم، فقال: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (46)﴾ [7] ووعدهم أن يجزيهم أعلى وأوفى وأحسن مما عملوا فقال: ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (96) ﴾ [8] وقال: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (10) ﴾[9]

وبشرهم فقال: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** (155) ﴾ [10] وأخبر أن جزاءهم الجنة فقال: ﴿**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً** (12)﴾ [11] [12].

الصبر المترتب عليه الثواب الجزيل يكون في أول الأمر عندما يصاب المرء بالمصيبة فيتجلد بالصبر لأول وهلة، لا بعد أن يجزع ويتضجر، وتظهر عليه مظاهر السخط وعدم الرضا بما أصابه، ويأتي بأمور تتنافى مع الرضا بما قدره الله عز وجل.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: (اتقي الله واصبري) قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) [13] والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر.

---

(6) آل عمران: 146.

(7) – الأنفال: 46.

(8) – النحل: 96.

(9) – الزمر: 10.

(10) – البقرة: 155.

(11) – الإنسان: 12.

(12) – قاعدة في الصبر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط: العدد116- 1422هـ/2002م، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص: 73,74.

(13) – رواه البخاري.

المبحث الثاني: أقسام الصبر:

ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام هي:

1. صبر على الطاعة.
2. صبر عن المنهي عنه.
3. صبر على ما يصيبه من المصائب.

النوع الأول: الصبر على الطاعة فهذا لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب التي تصيب المؤمن، وهذا النوع يسهل الصبر فيه لأن العبد يشهد فيه قضاء الله وقدره، وأن الناس لا دخل لهم فيه فيصبر العبد إما اضطراراً وإما اختياراً.

والنوع الثاني: الصبر عن المنهي عنه بسبب المصائب التي تحصل للعبد بفعل الناس، في ماله أو عرضه أو نفسه، وهذا النوع يصعب الصبر عليه لأن النفس تستشعر المؤذي لها. فتتولد في الإنسان دوافع الانتقام، ولا يصبر على هذا النوع إلا النبيون والصديقون.

النوع الثالث: الصبر على ما يصيب الإنسان من المصائب عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ[14].

الصبر على المصائب:

لا يسلم أحد من آلام النفس، ولا أمراض البدن، وفقدان الأحبة، وخسران المال. هذه الأمور يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، ولكن المؤمن يتقبل المصائب برضى القلب الذي بيد مقلب القلوب والأبصار، لأن المؤمن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

(14) – معناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر عل طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)﴾ [15]. فالبلاء في هذه الآية عام يصيب القلوب بالخوف، والبطون بالجوع، والأموال بالنقص، والأنفس بالموت، والثمرات بالآفات.

من لطف الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده أنه جعل البلاء (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ) للإشارة إلى التقليل مراعاة لضعف العباد، وتخفيفاً عليهم، ورحمة بهم .

وفي هذا كان صبر الأنبياء ليقتدى به، فكان صبر أيوب عليه السلام، وصبر يعقوب عليه السلام على فقد ولده، وكيد أبنائه، وصبر يوسف عليه السلام على السجن والإفتراء والتشويه الذي مارسته امرأة العزيز قبل إظهار الحق، وصبر سيد النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صبر على كسر رباعيته، وشج وجهه، ووضع السلا على ظهره[16].

المبحث الثالث: سيدنا أيوب عليه السلام وصبره:

الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين هم من صفوة البشر وخلاصة النوع الإنساني، فهم أرجح الناس عقولاً، وأصفاهم قلوباً، وأطيبهم نفزساً، وأفصحهم لساناً، وأصدقهم حديثاً، مبرءون من العيوب والنقائص، معصومون من ارتكاب المعاصي والذنوب، لأن الله سبحانه وتعالى اختارهم واصطفاهم وفضلهم على العالمين.

اسمه:

اسمه أيوب بن أموص بن رزاح بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم. وأبوه ممن آمن بالخليل يوم أحرق، وأمه بنت لوط النبي عليه السلام. وكان أيوب في زمن يعقوب عليه السلام، فتزوج ابنة يعقوب وكان غزير المال كثير الضيافة[17].

(15) – البقرة: 155.

(16) – أنواع الصبر ومجالاته – مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، ص: 31،32 بتصرف.

(17) – التبصرة لابن الجوزي، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ص: 94.

قال الله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84)**﴾ [18].

ورد ذكر سيدنا أيوب عليه السلام في القرآن الكريم أربع مرات وعلى المشهور أنه نبي، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163)**﴾ [19].

صبر سيدنا أيوب عليه السلام **(سلوى للمبتلين وذكرى للمؤمنين).**

صبره:

منح الله أيوب عليه السلام الهناءة والصفاء، وبسطة في الرزق، وشرح الله صدره بزينة الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)﴾ [20] وهبه الله الأولاد، وغرس في قلبه عطفاً على المساكين، وحناناً للفقراء، ومواساة للبؤساء، وإكراماً للضيف.

كان أيوب عليه السلام من الشاكرين لأنعم الله، فلم يشغله ماله وولده، عن القيام بأمر الله، والدعوة إليه. ولحكمة وتقدير رباني أراد الله أن يكون أيوب عليه السلام سلوى المبتلين، وذكرى للمؤمنين، وقدوة في الصبر لمن نزلت بهم الشدائد، وما أكثر الشدائد في زماننا هذا، وقدوة لمن حلت بساحتهم الرزايا، فامتحن الله أيوب عليه السلام وابتلاه وأنزل به من المصائب ما تنوء به الجبال، فصبر عليه السلام صبر الكرام، ولم يشكُ لأحد من مخلوقات الله ولم يتذمر، بل لم يصبه ملل ولا ضجر مع توالي الشدائد وكثرة النوائب.

---

(18) – الأنعام: 84.

(19) – النساء: 163.

(20) – الكهف: 46.

أول ما حل بأيوب عليه السلام من الشدائد والمحن: فقدُ ما عنده من متاع الدنيا، فالواهب هو الله إذا استرد عطيته فما على المؤمن إلا الصبر والاحتساب، لم يبقِ الله له إبلاً ولا غنماً ولا زرعاً، أصبح بعد السعة في ضيق، وبعد الغنى في فقر، فإذا أصيب المرء بالكوارث وحوادث الدهر والحروب والاقتتال والنقص في الأنفس والثمرات والمال ما عليه سوى الصبر والاحتساب والتوجه إلى الله ونزغ وسوسة الشيطان من قلبه قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (153) ﴾[21].

لجأ أيوب عليه السلام للصلاة وعلم أن الخير فيما اختاره الله له، ورد كيد الشيطان في نحره، هذا شأن الأنبياء وعباد الله الذين عصمهم من وسوسة الشيطان وضلاله، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157) ﴾ [22].

توالت المصائب على أيوب عليه السلام، فضى الموت على أولاده فأفناهم عن آخرهم في وقت واحد، كانوا أولاده في بيت فخر عليهم السقف فماتوا جميعاً، فدمعت عينه على أولادجه وفلذات كبده حناناً ورقة، وعطفاً ورحمة، ففوض أمره لله، واستغفره وحمده.

لم تبق المصائب في فقد الأولاد، بل ابتلي بمرض جسمه، مرضاً غير منفر، كما يزعم المفترون. إن الله تعالى ابتلاه بمرض أقعده عن العمل، وحبسه عن الكسب، فلما بلغ الحال بأيوب عليه السلام، واشتد عليه الكرب، إلتجأ إلى ربه، وتضرع إليه أن يفرج كربه، ويرفع عنه ما نزل به وخر ساجداً قال تعالى: ﴿✷ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** (83) ﴾[23].

(21) - البقرة: 153.

(22) - البقرة: 155-157.

(23) - الأنبياء: 83.

استجاب الله دعوة أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84) ﴾[24]. استجاب الله دعوته، وأزال بلواه قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) ﴾ [25].

منح الله أيوب العافية، ورجع أحسن مما كان، ورد الله عليه ماله وإبله، وغنمه وأولاده، معجزة له، ومثلهم معهم، رحمة من الله وفضلاً، جزاء صبره وضراعته إلى ربه[26].

هكذا يكون جزاء وعوض من صبر على فقد النفس والمال والبنون سواء كان بسبب الحروب أو عوامل الطبيعة.

(24) - الأنبياء: 84.

(25) - ص: 42.

(26) - غذاء الروح، تأليف: علي رفاعي، مفتش الوعظ بالأزهر، ط: 3، 1374هـ - 1955م، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، ص: 31-32 بتصرف.

الفصل الثاني

معينات الصبر

الفصل الثاني

معينات الصبر

الصبر مرُّ المذاق، صعب على النفس البشرية أن تتحمله لأنه يُعطِّلها عن مألوفاتها، ورغباتها، فلابدَّ من تعويد النفس عليه شيئاً فشيئاً حتى تألفه وتعضّ عليه بالنواجذ عند المصائب والفتن.

المبحث الأول: الإعانة على الصبر:

سأورد بعضاً من الأمور التي تعين على الصبر، وتهوّنه على النفس، وهي على النحو الآتي:

أولاً: معرفة طبيعة الحياة الدنيا:

تصوّر الحياة التي يعيش فيها، ومعرفتها على حقيقتها وواقعها، لعل هذا الأمر يعين الإنسان على الصبر ويحمل النفس عليه فالحياة الدنيا ليست جنة نعيم، ولا دار مُقامة، إنما ممرّ ابتلاء وتكليف؛ لذلك فالكَيِّس الفطن لا يفاجأ بكوارثها، فالشيء من معدنه لا يستغرب.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ [27] يشير رب العزة في هذه الآية إلى أن حياة الإنسان محفوفة بالمخاطر مملوءة بالمتاعب فهي لا تستقيم على حال، ولا يقر لها قرار، سرور الدنيا أحلام نائم، وظل زائل، وسحابة صيف، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرّت يوماً أساءت دهراً، وإن متّعت قليلاً، منعت طويلاً.

ثانياً: اليقين بحسن الجزاء عند الله:

إذا علم العبد أن الصابرين ينتظرهم أحسن الجزاء عند الله فيعوضهم عن صبرهم خيراً، ويمنحهم أجراً، ويجزل لهم المثوبة، فإنه لا شك

(27) - البلد: 4.

يتصبّر ويرضى بما قدّره الله قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (96)﴾[28].

ثالثاً: معرفة الإنسان نفسه:

خلق الله الإنسان من عدم، ومنحه الحياة، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فهو ملك لله، لذلك إذا نزلت بالعبد بلاء سلبه كل شيئ مما عنده، فإنما استرد الله ما وهبه له فهو مالك الملك، لا ينبغي للعبد أن يسخط على الواهب إذا استرد بعضاً مما وهب.

رابعاً: اليقين بالفرج:

لا يشك المؤمن أن نصر الله قريب، وفرجه آتٍ لا ريب فيه، وأن بعد الضيق سعة، ومع العسر يسراً؛ هذا اليقين يبدد ظلمة القلق، ويقهر شبح اليأس، ويضيء نفس المؤمن بنور الصبر الذي لا يخبو. قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** (60)﴾ [29].

وقد وعد الله عباده الصابرين بالسعة بعد الضيق، والرخاء بعد الشدة، واليسر بعد العسر، قال تعالى: ﴿**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** (7)﴾[30]. وقال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** (6)﴾ [31]. وفي هاتين الآيتين يتجلى أمران:

1. تحقق اليسر بعد العسر تحققاً قريباً كأنه معه ومتصل به، حتى لو دخل العسر جحر ضب لتبعه اليسر، ولن يغلب عُسرٌ يُسرَين.
2. إن مع العسر يسراً بالفعل، ولكن قد يكون ملموساً أو مكنوناً، ففي كل قدر لطف، وفي كل بلاء نعمة.

---

(28) - النحل: 96.

(29) - الروم: 60.

(30) - الطلاق: 7.

(31) - الشرح: 5-6.

الله أعلم بمن خلق وأرحم بهم من أنفسهم: قال تعالى: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (14)﴾[32].

خامساً: الاستعانة بالله:

الاستعانة بالله تشعر المرء بالطمأنينة في قلبه، والسكينة تملأ جوارحه، فمن كان في حمى الله فلن يضام. قال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ [33].

ومن كانت معيّة الله معه، وعين الله ترعاه، فهو يتحمل المتاعب، ويصبر على الأذى.

(32) - الملك: 14.

(33) - الأعراف: 128.

الفصل الثالث

الصبر وثمراته والاصطبار والمصابرة

الفصل الثالث

الصبر وثمراته والاصطبار والمصابرة

الدنيا مزرعة الآخرة، ولن تؤتي مزرعة أكلها إلا إذا حرثت ونظفت من الآفات والجوائح فالنفس كالمزرعة منها النفس الأمارة بالسوء وهي آفة لن تجد لها دواء أنجع من الصبر.

قال ابن تيمية رحمه الله: إن الله ذكر الصبر في كتابه أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** (45) ﴾[34] وقال العارفون في الصبر: (هو حبس النفس عن التسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش) وقالوا: (هو الثبات مع الله، وتلقى بلائه بالرحب والدعة) وقال بعضهم: (هو تجرُّع المرارة من غير تُعبُّس).

المبحث الأول: ثمرات الصبر:

ثمرات الصبر كثيرة سنشير إلى بعض منها في الآتي:

1. الفوز بمعية الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (46) ﴾[35].
2. مضاعفة الأجر: فالصبر سبب في مضاعفة الأجر قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (10)﴾[36].
3. نيل الإمامة في الدين: الصبر سبب في نيل الإمامة في الدين قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** (24) ﴾[37].

---

(34) – البقرة: 45.

(35) – الأنفال: 46.

(36) – الزمر: 10.

(37) – السجدة: 24.

4. الصبر سبب في تحصيل الفلاح قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (200) ﴾[38].

5. الصبر جامع لثلاث خصال لم يجمعها الله لغير الصابرين قال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** (157) ﴾[39].

6. ضمان النصر على الأعداء: الصبر فيه ضمان للنصر على العدو قال تعالى: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** (125)﴾[40].

7. سلام الملائكة: الصبر فيه سلام الملائكة على الصابرين في الجنة قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ** (23) **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** (24) ﴾[41].

تلك بركات الصبر وفوائده فهنيئاً للصابرين من محاسن منصوبة وكم لهم من رايات معقودة ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الصابرين وإمام المرابطين أسوة حسنة فقد تحمل أثقال المشقة وهو يبلغ رسالة ربه فصبر وصابر ورابط حتى بلغ رسالة ربه، فأتاه النصر والظفر عاقبة للصبر[42].

اعلم أخي أن الصبر على البلاء من شيمة الصالحين وأولياء الله المتقين، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يمر على أسرة عمار بن ياسر ولم يكن يومها يملك لهم إلا تلك الكلمات المسلية عن نار البلاء (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة).

---

(38) - آل عمران: 200.

(39) - البقرة: 155-157.

(40) - آل عمران: 125.

(41) - الرعد:

(42) - ترياق الأحزان وراحة الأبدان، أزهري أحمد محمود، الناشر: دار بن خزيمة، ص: 12-15 بتصرف.

المبحث الثاني: الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة:

الفرق بين هذه الألفاظ يأتي بحسب حال العبد في نفسه ومع غيره، إن كان خُلُقاً ومَلَكَة سمي صبرًا. وإن كان بتكلُّف وتمرُّن وتجرُّع لمرارته سمي تصبُّرًا، وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له؛ كما في الحديث عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال: «ومن يَتَصَبّر يُصَبّره اللَّه»[43].

أما الاصطبار فهو أبلغ في التصبر، فإنه افتعال للصبر بمنزلة الاكتساب، فالتصبر مبدأ الاصطبار، فلا يزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطباراً.

وأما المُصابرة فهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر؛ فإنها مفاعلة تستدعي وقوعَها بين اثنين كالمُشاتمة والمُضاربة، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (200)﴾[44]. أمرهم الله بالصبر وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة وهي حاله في التصبُّر مع خصمه، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على التصبُّر والمصابرة[45].

أيهما أفضل الصبر أم الشكر؟:

لكل واحد من الصبر والشكر درجات. فأقل درجات الصبر، ترك الشكوى مع الكراهة، ودرجات الشكر كثيرة، فإن حياء العبد مع تتابع النعم عليه شكر، ومعرفته بالصبر عن الشكر شكر، والمعرفة بحلم الله وستره شكر، والاعتراف بأن النعم ابتداء من الله بغير استحقاق شكر، وحسن التواضع في النعم والتذلل فيها شكر، وشكر الوسائل شكر لقوله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وقلة الإعتراض وحسن الأدب بين يدي الله شكر،

(43) – أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(44) – آل عمران: 200.

(45) – عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط: 4، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩م، ص: 31–32،ج1.

وتلقي النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر، فما يندرج من أعمال تحت الشكر لا ينحصر.

أثنى الله سبحانه على الصبر وأهله، ومدحه، وأمر به، وعلق عليه خير الدنيا والاخرة، وقد ذكر الله في كتابه الصبر في نحو تسعين موضعاً، ويكفي في فضله قوله صلى الله عليه وسلم: (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) ورد الحديث في معرض تفضيل الصبر ورفع درجاته.

إذا وازنا بين النصوص الواردة في الصبر والواردة في الشكر، وجدنا نصوص الصبر أضعافها، فالصبر يدخل في كل باب، بل في كل مسالة من مسائل الدين، ولهذا كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فالله سبحانه علق على الشكر الزيادة، فقال: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** (7) ﴾ [46]، وعلق على الصبر الجزاء بغير حساب، فقال: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (10)﴾ [47].

إن العبد في هذه الحياة الدنيا لا يستغنى عن الصبر بأي حال من أحواله، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله، فلا بد له من الصبر عليه، وبين نهي يجب عليه اجتنابه، فلا بد له من الصبر عنه، وبين قضاء فيه بلية يجب الصبر عليه، هذه أحوال لا تفارق العبد فالصبر لازم له إلى الممات، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** (4) ﴾ [48]، يكابد مضائق الدنيا، وشدائد الآخرة.

(46) - إبراهيم: 7.

(47) - الزمر: 10.

(48) - البلد: 4.

الفصل الرابع

الصبر في القرآن الكريم

الفصل الرابع

الصبر في القرآن الكريم

ورد لفظ الصبر في القرآن الكريم باشتقاقاته كما ذكره الإمام الغزالي في نيف وسبعين مرة[49]، فهو خطاب للمؤمنين للاستعانة بالصبر، فالصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها القرآن الكريم، وهو أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم.

وينقل العلامة ابن القيم في (مدارج السالكين) عن الإمام أحمد قوله: الصبر في القرآن نحو تسعين موضعاً[50]. سأتناول في السطور التالية الآيات التي ورد فيها لفظ الصبر مع الإشارة إلى مدلول الصبر في الآية.

المبحث الأول: آيات الصبر في الربع الأول من القرآن الكريم:

سورة البقرة:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة البقرة ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (153)﴾[51]. (بِالصَّبْرِ) الصبر: توطين النفس على احتمال المكاره، أي استعينوا على الآخرة بالصبر على الطاعة والبلاء. (وَالصَّلاةِ) خصّها الله تعالى بالذكر لتكررها وعظمها، والصلاة في اللغة: الدعاء، وهي من الملائكة: الاستغفار، ومن الله: الرحمة. (مَعَ الصّابِرِينَ) أي كونوا معهم بالعون.
2. قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** (155)﴾[52].

---

(49) - الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، ج4، ص: 61، ط. دار المعرفة بيروت.

(50) - مدارج السالكين، ج: 2.

(51) - البقرة: 153.

(52) - البقرة: 155.

قولــه تعالى:(وَلَنَبْلُوَنَّكُــمْ) أي لنمتحننّكــم، والامتحــان ليعلــم مــا يكــون مــن حــال المختــبر، والمــراد: نصيبنكــم إصابــة مــن يختــبر أحوالكــم، بالخــوف مــن العــدو، {وَالْجُــوعِ}: القحط، (وَنَقْــصٍ مِــنَ الْأَمْــوالِ): تنقــص الأمــوال بالهــلاك (وَالْأَنْفُــسِ) بالقتــل والمــوت والأمــراض (وَالثَّمَــراتِ) بالجوائــح فتقــل، كل هــذا ليختــبر اللــه المؤمــن، فينظــر أيصــبر أم لا، ثــم تأتــي البشــارة مــن اللــه في قولــه: {وَبَــشِّرِ الصّابِرِيــنَ} عــلى البــلاء بالجنــة.

3. قــال تعــالى: ﴿**وَالصَّابِرِيــنَ فِي الْبَأْسَــاءِ وَالــضَّرَّاءِ وَحِــينَ الْبَــأْسِ أُولَئِــكَ الَّذِيــنَ صَدَقُــوا وَأُولَئِــكَ هُــمُ الْمُتَّقُــونَ** (177)﴾ [53].

الصــبر وقــت الشــدة والفقــر، وعنــد الــضر مــن مــرض وفقــد أهــل ومــال وولــد، وفي ســاحات القتــال مــع الأعــداء: مــن الــبر والإيمــان، فالصــبر نصــف الإيمــان، لأنــه يــدل عــلى الرضــا بالقضــاء والقــدر، واحتســاب الأجــر عنــد اللــه، والاهتمــام بنــصرة الديــن في أثنــاء الجهــاد، والصــبر في هــذه المواقــف الثــلاث (في الْبَأْسَــاءِ وَالــضَّرَّاءِ وَحِــينَ الْبَــأْسِ) عنــوان الإيمــان الكامــل، الفائــزون برضــوان اللــه وثوابــه في الــدار الآخــرة.

4. قــال تعــالى: ﴿**فَلَمَّــا فَصَــلَ طَالُــوتُ بِالْجُنُــودِ قَــالَ إِنَّ اللَّــهَ مُبْتَلِيكُــمْ بِنَهَــرٍ فَمَــنْ شَرِبَ مِنْــهُ فَلَيْــسَ مِنِّــي وَمَــنْ لَــمْ يَطْعَمْــهُ فَإِنَّــهُ مِنِّــي إِلَّا مَــنِ اغْــتَرَفَ غُرْفَــةً بِيَــدِهِ فَشَرِبُــوا مِنْــهُ إِلَّا قَلِيــلًا مِنْهُــمْ فَلَمَّــا جَــاوَزَهُ هُــوَ وَالَّذِيــنَ آمَنُــوا مَعَــهُ قَالُــوا لَا طَاقَــةَ لَنَــا الْيَــوْمَ بِجَالُــوتَ وَجُنُــودِهِ قَــالَ الَّذِيــنَ يَظُنُّــونَ أَنَّهُــمْ مُلَاقُــو اللَّــهِ كَــمْ مِــنْ فِئَــةٍ قَلِيلَــةٍ غَلَبَــتْ فِئَــةً كَثِــيرَةً بِــإِذْنِ اللَّــهِ وَاللَّــهُ مَــعَ الصَّابِرِيــنَ** (249)﴾ [54].

قــال بعــض الجيــش المؤمــن لبعــض، لمــا رأوا جالــوت وكثــرة جنــوده، وتفوقهم: لا قــدرة لنــا عــلى محاربــة هــؤلاء الأعــداء، وهــم جالــوت وجنــوده، فضــلاً عــن الأمــل في التغلــب عليهــم، فــرد عليهــم بقيــة المؤمنــين الذيــن يوقنــون بلقــاء ربهــم ومجازاتــه عــلى أعمالهــم في الآخــرة، والذيــن ينتظــرون إحــدى الحســنيين:

---

(53) – البقرة: 177.

(54) – البقرة: 249.

إمـا الشـهادة في سـبيل اللـه، وإمـا النـصر عـلى الأعـداء: لا تغرنكـم كثـرة الأعـداء، فكثـيراً مـا غلبـت الفئـة القليلـة العـدد بقـوة إيمانهـا ومشـيئة اللـه الفئـة الكثـيرة العـدد، واللـه مـع الصابريـن بالتأييـد والعـون، فـإن النـصر مـع الصـبر[55].

سورة آل عمران:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة آل عمران ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** (17)﴾ [56].

(الصابريـن) أنفسـهم عـلى مـا يحبـه اللـه مـن طاعتـه، وعـن معصيتـه، وعـلى أقـداره المؤلمـة، {والصادقـين} في إيمانهـم وأقوالهـم وأحوالهـم {والمنفقـين} ممـا رزقهـم اللـه بأنـواع النفقـات عـلى المحتاجـين مـن الأقـارب وغيرهـم {والمسـتغفرين بالأسـحار}.

تضمنـت هـذه الآيـة حالـة النـاس في الدنيـا وأشـارت إلى أنهـا متـاع ينقـضي، ثـم وصفـت الجنـة ومـا فيهـا مـن النعيـم وفاضلـت بينهمـا، وتحدثـت الآيـة عـن فضـل الآخـرة عـلى الدنيـا ونبهـت عـلى أنـه يجـب إيثارهـا والعمـل لهـا، ووصفـت أهـل الجنـة وهـم المتقـون، ثـم فصـل خصـال التقـوى، فبهـذه الخصـال يـزن العبـد نفسـه، هـل هـو مـن أهـل الجنـة أم لا؟

2. قـال تعـالى: ﴿**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** (120)﴾ [57].

{إن تمسسكم حسنة} كالنصر عـلى الأعداء وحصـول الفتـح والغنائم {تسـؤهم} أي: تغمهـم وتحزنهـم {وإن تصبكـم سـيئة يفرحـوا بهـا وإن تصـبروا وتتقـوا

(55) – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط: 1، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

(56) – آل عمران: 17.

(57) – آل عمران: 120.

لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط} فإذا أتيتم بالأسباب التي وعد الله عليها النصر - وهي الصبر والتقوى- لم يضركم مكرهم، بل يجعل الله مكرهم في نحورهم لأنه محيط بهم بعلمه وقدرته فلا منفذ لهم عن ذلك ولا يخفى عليهم منهم شيء.

3. قال تعالى: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** (125) ﴾ [58].

(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا) أي: من مقصدهم هذا، وهو وقعة بدر {يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين} أي: معلمين بعلامة الشجعان، فشرط الله لإمدادهم ثلاثة شروط: الصبر، والتقوى، وإتيان المشركين من فورهم، فهذا الوعد بإنزال الملائكة المذكورين وإمدادهم بهم، وأما وعد النصر وقمع كيد الأعداء فشرط الله له الشرطين الأولين كما تقدم في قوله: {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا}.

4. قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** (142) ﴾ [59]. هذا استفهام إنكاري، أي: لا تظنوا، ولا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون مشقة واحتمال المكاره في سبيل الله وابتغاء مرضاته، فإن الجنة أعلى المطالب، وأفضل ما به يتنافس المتنافسون، وكلما عظم المطلوب عظمت وسيلته، والعمل الموصل إليه، فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بترك النعيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

5. قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** (146) ﴾ [60].

---

(58) - آل عمران: 124.

(59) - آل عمران: 142.

(60) - آل عمران: 146.

(وكأيـن مـن نبـي) أي: وكـم مـن نبـي (قاتـل معـه ربيـون كثـير) أي: جماعات كثـيرون مـن أتباعهـم، الذيـن تربـوا عـلى الإيمـان والأعمـال الصالحـة، فأصابهم قتـل وجـراح وغـير ذلـك. (فمـا وهنـوا لمـا أصابهـم في سـبيل اللـه ومـا ضعفـوا ومـا اسـتكانوا) أي: مـا ضعفـت قلوبهـم، ولا وهنـت أبدانهـم، ولا اسـتكانوا، أي: مـا ذلـوا لعدوهـم، بـل صـبروا وثبتـوا، وشـجعوا أنفسـهم، ولهـذا قـال: (واللـه يحـب الصابرين).

6. قـال تعـالى: ﴿ **لَتُبْلَـوُنَّ فِي أَمْوَالِكُـمْ وَأَنْفُسِـكُمْ وَلَتَسْـمَعُنَّ مِـنَ الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِـنْ قَبْلِكُـمْ وَمِـنَ الَّذِيـنَ أَشْرَكُـوا أَذًى كَثِـيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُـوا فَـإِنَّ ذَلِـكَ مِـنْ عَـزْمِ الْأُمُـورِ** (186) ﴾ [61].

يخـبر اللـه تعـالى بـأن المؤمنـين سـيبتلون في أموالهـم مـن النفقـات الواجبـة والمسـتحبة، ومـن التعريـض لإتلافهـا في سـبيل اللـه، وفي أنفسـهم بأعبـاء التكاليـف الثقيلـة عـلى كثـير مـن النـاس، كالجهـاد في سـبيل اللـه، والتعـرض فيـه للتعـب والقتـل والأسر والجـراح، وكالأمـراض التـي تصيبهـم في أنفسـهم، أو فيمـن يحبـون. {ولتسـمعن مـن الذيـن أوتـوا الكتـاب مـن قبلكـم، ومـن الذيـن أشركـوا أذى كثـيرا} مـن الطعـن فيكـم، وفي دينكـم وكتابكـم ورسـولكم.

في إخبار الله تعالى للمؤمنين بهذه الوقائع، عدة فوائد:

أ. أن حكمتـه تعـالى تقتـضي الإخبـار بذلـك، ليتميـز المؤمـن الصـادق مـن غـيره.

ب. أنـه تعـالى يقـدر عليهـم هـذه الأمـور، لمـا يريـده بهـم مـن الخـير ليعـلي درجاتهـم، ويكفـر مـن سـيئاتهم، وليـزداد بذلـك إيمانهـم، ويتـم بـه إيقانهـم، فإنـه إذا أخبرهـم بذلـك ووقـع كمـا أخـبر {قالـوا هـذا مـا وعدنـا اللـه ورسـوله، وصـدق اللـه ورسـوله، ومـا زادهـم إلا إيمانـاً وتسـليماً}.

ج. أنـه تعـالى أخبرهـم بذلـك لتتوطـن نفوسـهم عـلى وقـوع ذلـك، والصـبر عليـه إذا وقـع؛ لأنهـم قـد اسـتعدوا لوقوعـه، فيهـون عليهـم حملـه، وتخـف

(61) - آل عمران: 186.

عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى، ولهذا قال: {وإن تصبروا وتتقوا} أي: إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم، من الابتلاء والامتحان وعلى أذية الظالمين، وتتقوا الله في ذلك الصبر بأن تنووا به وجه الله والتقرب إليه، ولم تتعدوا في صبركم الحد الشرعي من الصبر في موضع لا يحل لكم فيه الاحتمال، بل وظيفتكم فيه الانتقام من أعداء الله.{فإن ذلك من عزم الأمور} أي: من الأمور التي يُعزم عليها، ويُنافس فيها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية كما قال تعالى: {وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم}.

7. قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (200)﴾ [62].

حض للمؤمنين على ما يوصلهم إلى الفلاح - وهو: الفوز والسعادة والنجاح، وأن الطريق الموصل إلى ذلك لزوم الصبر، الذي هو حبس النفس على ما تكرهه، من ترك المعاصي، ومن الصبر على المصائب، وعلى الأوامر الثقيلة على النفوس، فأمرهم الله بالصبر على جميع ذلك. والمصابرة أي وهي الملازمة والاستمرار على الدوام، ومقاومة الأعداء في جميع الأحوال. والمرابطة: وهي لزوم المحل الذي يخاف من وصول العدو منه، لعلهم يفلحون: يفوزون بالمحبوب الديني والدنيوي والأخروي، وينجون من المكروه [63].

سورة النساء:

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**

(62) - آل عمران: 200.

(63) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:1، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، بتصرف.

فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25) ﴾ [64].

ومع هذا فالصبر عن نكاح الأمة أفضل لما فيه من تعريض الأولاد للرق، ولما فيه من الدناءة والعيب. وهذا إذا أمكن الصبر، فإن لم يمكن الصبر عن المحرم إلا بنكاحهن وجب ذلك. ولهذا قال: (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [65].

سورة الأنعام:

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34) ﴾** [66].

في هذه الآية تسلية للنبي ﷺ وتعزية له فيمن كذبه من قومه، وأمْرٌ له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة بعدما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ، ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة، وقوله: {ولقد جآءك من نبإ المرسلين} أي من خبرهم كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم فلك فيهم أسوة وبهم قدوة [67].

المبحث الثاني: آيات الصبر في الربع الثاني من القرآن الكريم:

سورة الأعراف:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة الأعراف ومدلولاتها:

1. قال تعالى: **﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) ﴾** [68].

---

(64) – النساء: 25.

(65) – نفس المصدر السابق.

(66) – الأنعام: 34.

(67) – مختصر تفسير بن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط:1، 1402هـ – 1981م، بتصرف.

(68) – الأعراف: 126.

(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) قال مجاهد: على القطع والصلب حتى لا نرجع كفاراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ أي: مخلصين على دين موسى عليه السلام.

2. قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) ﴾ [69].

قال موسى لقومه: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا على ما يُفعل بكم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ. حببهم موسى عليه السلام أن الله سيعطيهم أرض فرعون وقومه بعد إهلاكهم. قوله تعالى: وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ إما بالجنة أو النصر والظفر.

3. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) ﴾ [70].

قوله تعالى: وأورثنا القوم وهم بنوا إسرائيل. الذين كانوا يستضعفون أي: يستذلون بذبح الأبناء، واستخدام النساء، وتسخير الرجال. بمشارق الأرض ومغاربها، وقوله تعالى: التي باركنا فيها قال ابن عباس: بالماء والشجر.

وقوله تعالى: وتمت كلمت ربك الحسنى وهي وعد الله لبني إسرائيل بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض، بما صبروا على طاعة الله تعالى وعلى أذى فرعون. ويبين الله تعالى لقوم موسى في قوله: ودمرنا أي: أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمزارع، وما كانوا يعرشون أي: يبنون [71].

(69) - الأعراف: 128.

(70) - الأعراف: 137.

(71) - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1، - ١٤٢٢ هـ، بتصرف.

سورة الأنفال:

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) ﴾ [72].

{وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا} لا تختلفوا فيما بينكم {فتفشلوا} تجبنوا {وتذهب ريحكم} قوتكم ودولتكم {واصبروا إن الله مع الصابرين} بالنصر والعون[73].

سورة يونس:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (109) ﴾ [74].

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر على ما يعتريه من مشاق التبليغ وأذى من ضل من قومه حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بالنصرة عليه أو بالأمر بالقتال وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ إذ لا يمكن الخطأ في حكمه تعالى لاطلاعه على السرائر كاطلاعه على الظواهر [75].

سورة هود:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة هود ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11) ﴾ [76].

يبين الله تعالى موقف المؤمنين في الشدائد بقوله (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات)، فإنهم إن تأتهم شدّة من الدنيا وعسرة فيها،

---

(72) – الأنفال: 46.

(73) – تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)،الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط:1، الأولى.

(74) – يونس: 109.

(75) – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، ١٤١٥ هـ، بتصرف.

(76) – هود: 11.

لـم يثنهـم ذلـك عـن طاعـة اللـه، فإنهـم يصـبروا لأمـره وقضائـه. فـإن نالـوا فيهـا رخـاء وسـعةً، شـكروه وأدَّوا حقوقـه بمـا آتاهـم منهـا. يقـول اللـه: (أولئـك لهـم مغفـرة) يغفرهـا لهـم، (وأجـر كبـير)، ثـوابٌ عـلى أعمالهـم الصالحـة التـي عملوهـا في دار الدنيـا.

2. قـال تعـالى: ﴿**تِلْـكَ مِـنْ أَنْبَـاءِ الْغَيْـبِ نُوحِيهَـا إِلَيْـكَ مَـا كُنْـتَ تَعْلَمُهَـا أَنْـتَ وَلَا قَوْمُـكَ مِـنْ قَبْـلِ هَـذَا فَاصْـبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَـةَ لِلْمُتَّقِـينَ** (49)﴾ [77].

يقـول تعـالى ذكـره لنبيـه محمّـد ﷺ: هـذه قصـة نـوح عليـه السـلام يذكرهـا اللـه لنبيـه محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم فيقـول: (تلـك مـن أنبـاء الغيـب)، أخبـار الغيـب التـي لـم تشـهدها فتعلمهـا (نوحيهـا إليـك)، نعرفـك بهـا (مـا كنـت تعلمهـا أنـت ولا قومـك مـن قبـل هـذا)، الوحـي الـذي نوحيـه إليـك، (فاصـبر)، عـلى القيـام بأمـر اللـه وتبليـغ رسـالته، ومـا تلقـاه مـن أذى مـن مشركـي قومـك، كمـا صـبر نـوح عليـه السـلام (إن العاقبـة للمتقـين)، إن الخـير مـن عواقـب الأمـور لمـن اتقـى اللـه، فـأدَّى فرائضـه، واجتنـب معاصيـه، فهـم الفائـزون بمـا يؤمِّلـون مـن النعيـم في الآخـرة، والظفـر في الدنيـا، كمـا كانـت عاقبـة نـوح إذ صـبر لأمـر اللـه، أنْ نجَّـاه مـن الهلكـة مـع مـن آمـن بـه، وأعطـاه في الآخـرة مـا أعطـاه مـن الكرامـة، وغـرَّق المكذبـين بـه فأهلكهـم جميعهـم.

3. قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** (115)﴾ [78].

يقـول اللـه تعـالى لنبيـه: واصـبر، يـا محمـد، عـلى مـا تلقـى مـن مشركـي قومـك مـن الأذى في اللـه والمكـروه، رجـاءَ جزيـل ثـواب اللـه عـلى ذلـك، فـإن اللـه لا يضيـع ثـوابَ عمـلَ مـن أحسـن فأطـاع اللـه واتبـع أمـره، فيذهـب بـه، بـل يوَفّـره ويخـره لـه [79].

---

(77) – هود: 49.

(78) – هود: 115.

(79) – جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن: أبـو جعفـر، محمـد بـن جريـر الطـبري (٢٢٤ – ٣١٠هــ)، توزيـع: دار التربيـة والـتراث – مكـة المكرمـة – ص.ب: ٧٧٨٠، ط:1، 1415هــ – 1994م، م1، بتصرف.

سورة يوسف:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة يوسف ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)**﴾ [80].

إنه صبر لا شكوى فيه وفيه البيان عما تقتضيه المصيبة من الصبر الجميل والاستعانة بالله عند ما تعرض المصائب، فحكى القرآن حال النبي يعقوب عليه السلام عندما ابتلي بفقد ولده العزيز عنده وحسن عزائه ورجوعه إلى الله تعالى والاستعانة به، جاءت الآية ليقتدى بها عند نزول المصائب [81].

2. قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)**﴾ [82]. {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ}: يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها {فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً [83].

سورة الرعد:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22)**﴾ [84].

---

(80) – يوسف: 18.

(81) – أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 1، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، بتصرف.

(82) – يوسف: 90.

(83) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(84) – الرعد: 22.

الذيــن صَــبَرُوا مطلــق الصــبر فيمــا يُصــبر عليــه مــن المصائــب في النفــوس والأمــوال ومشــاق التكليــف ابْتِغــاءَ وَجْــهِ اللــه، لا ليقــال: مــا أصــبره وأحملــه للنــوازل، وأوقــره عنــد الــزلازل، ولا لئــلا يعــاب بالجــزع ولئــلا يشــمت بــه الأعــداء [85].

سورة إبراهيم:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة إبراهيم ومدلولاتها:

1. قــال تعــالى: ﴿**وَمَــا لَنَــا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَــلَى اللَّــهِ وَقَــدْ هَدَانَــا سُــبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَــلَى مَا آذَيْتُمُونَــا وَعَلَى اللَّــهِ فَلْيَتَــوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُــونَ** (12)﴾ [86].

{وَلَنَصْــبِرَنَّ عَــلَى مَــا آذَيْتُمُونَــا} أي ولنســتمرن عــلى دعوتكــم ووعظكــم وتذكيركم ولا نبــالي بمــا يأتينــا منكــم مــن الأذى فإنــا ســنوطن أنفســنا عــلى مــا ينالنــا منكــم مــن الأذى احتســاباً للأجــر ونصحــاً لكــم لعــل اللــه أن يهديكــم مــع كثــرة التذكــير، هــذا هــو حــال الأنبيــاء مــع قومهــم فمــا بــال غيرهــم؟ {وَعَــلَى اللَّــهِ فَلْيَتَــوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُــونَ} فــإن التــوكل عــلى اللــه مفتــاح لــكل خير، وأن الرســل عليهــم الصــلاة والســلام توكلهــم في أعــلى المطالــب وأشرف المراتــب وهــو التــوكل عــلى اللــه في إقامــة دينــه ونــصره وهدايــة عبيــده وإزالــة الضــلال عنهــم وهــذا أكمــل مــا يكــون مــن التــوكل.

2. قــال تعــالى: ﴿**قَالُــوا لَــوْ هَدَانَــا اللَّــهُ لَهَدَيْنَاكُــمْ سَــوَاءٌ عَلَيْنَــا أَجَزِعْنَــا أَمْ صَبَرْنَــا مَــا لَنَــا مِــنْ مَحِيــصٍ** (21)﴾ [87].

{لَــوْ هَدَانَــا اللَّــهُ لَهَدَيْنَاكُــمْ} فــلا يغنــي أحــد أحــداً، {سَــوَاءٌ عَلَيْنَــا أَجَزِعْنَــا} مــن العــذاب {أَمْ صَبَرْنَــا} عليــه، {مَــا لَنَــا مِــنْ مَحِيــصٍ} أي: مــا لنــا مــن ملجــأ نلجــأ إليــه، ولا مهــرب لنــا مــن عــذاب اللــه [88].

---

(85) - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط: 3، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

(86) - إبراهيم: 12.

(87) - إبراهيم: 21.

(88) - مصدر سابق.

سورة النحل:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة النحل ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** (42)﴾ [89].

لقد صبر المهاجرون أبلغ الصبر، صبروا على الظلم الذي وقع عليهم، والاستهزاء والسخرية بهم، وتصغير شأنهم، وتحقير أمرهم، وكأنهم الأرذلون، وهم الأكرمون، وصبروا على ترك الأحباب، وترك الأموال وترك الديار.

حاول المشركون أن يسدوا باب الأمل في نفوسهم لولا فضل من اللَّه ورحمة، ولكنهم مع ذلك كان أمامهم ربهم فتح لهم السدود، بالتوكل عليه؛ وجاء التعبير بالمضارع لدوام توكلهم، أي على اللَّه وحده يتوكلون فهو الذي يفتح لهم الأبواب التي يسدها الشرك، ويكون من ورائها الانتصار.

2. قال تعالى: ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (96)﴾ [90].

(وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، الآية تشير إلى أن الصبر سبب هذا النعيم الباقي الذي لَا ينفد، فالصبر هو ضبط النفس في ظل الأوامر والنواهي، فضبط النفس عند الأمر بالوفاء بالعهد يوجب ألا يندفع الناس وراء بارقة تحمل على النقض، ويوجب ألا يستطار وراء مطمع فلا يفي، والصبر هو الذي يضبط النفس فيحملها على الطاعة، ويحملها على اجتناب المعاصي، والجهاد بالصبر على كف أهواء النفس ونزعاتها جهاد سماه النبي ﷺ الجهاد الأكبر.

وقال تعالى: ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم**﴾؛ أي يجزيهم الله أجرهم بأحسن الأعمال التي عملوا، يتخير اللَّه تعالى لهم من أعمالهم أحسنها،

(89) - النحل: 42.

(90) - النحل: 96.

ويغفر لهم اللمم والهنات، والجزاء على أحسن الأعمال يتناول الجزاء الأوفى على كل عمل يعملونه، وإن اللَّه لَا يضيع أجر المحسنين، وإن الصابرين لهم أجران: أجر الصبر وهو جهاد، وأجر العمل وهو إحسان.

3. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** (110)﴾ [91].

(مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا) الفُتن يكون للمعدن ليخرج ما خالطه من مواد مغايرة لجوهره، وفتن المؤمل تمحيصه، وأن تذهب كل ما عساه يعلق به من أدران الدنيا، وقوله تعالى (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) إخبار أنه سيكون جهاد بحمل السيف، والغزوات المباركة، والسرايا التي كان يبعثها النبي ﷺ للجهاد والدعوة وإن الجهاد عدته الصبر أولاً، وأن المؤمن يختبر بأمرين الصبر، وهو مختبر به دائماً، وقد كان قوة المؤمنين وهم بمكة، وثاني الأمرين الجهاد في سبيل الله بحمل السيف مدافعاً، محارباً، وهذا يحتاج الصبر.

4. قال تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** (126)﴾ [92].

موضع الصبر في هذه الآية ألا يُجهز على جريح، ولا تُقتل النساء ولا الذرية، ولا تُنتهك الفضيلة ولا الحرمات، ولا يمثل بالقتلى، وأن الصبر كان له موضع ليس في الجهاد، بل في تحمل أذى المشركين عسى أن يهتدوا.

5. قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ** (127)﴾ [93].

أمر اللَّه تعالى نبيه بثلاثة أمور: الأمر الأول - الصبر، والصبر في الناس ضبط النفس وفي النبي ﷺ تحمل الأذى بصدر رحيب، وقلب مطمئن ورضاً بالتكليف الأمر الثاني - ألا يحزن على ما يصيب المؤمنين وكفر الكافرين

(91) - النحل: 110.

(92) - النحل: 126.

(93) - النحل: 127.

الأمـر الثالـث - ألا يضيـق صـدره بمكرهـم فالرسـالة توجـب تحمـل كل مـا يجـيء في سـبيل الدعـوة [94].

المبحث الثالث: آيات الصبر في الربع الثالث من القرآن الكريم:

سورة الكهف:

قـال تعـالى: ﴿**وَاصْـبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِيـنَ يَدْعُـونَ رَبَّهُـمْ بِالْغَـدَاةِ وَالْعَـشِيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ وَلَا تَعْـدُ عَيْنَـاكَ عَنْهُـمْ تُرِيـدُ زِينَـةَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَلَا تُطِعْ مَـنْ أَغْفَلْنَـا قَلْبَـهُ عَـنْ ذِكْرِنَـا وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ وَكَانَ أَمْـرُهُ فُرُطًـا** (28)﴾ [95].

{وَاصْـبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِيـنَ يَدْعُـونَ رَبَّهُـمْ.}. أمـر مـن اللـه لنبيـه بـأن يجالس الذيـن يذكـرون اللـه ويحمدونـه ويسـبحونه ويكبرونـه ويسـألونه ويدعونـه في كل وقـت، سـواء كانـوا فقـراء أو أغنيـاء، يريـدون مـن ذلـك وجهـه اللـه ورضـاه [96].

سورة طه:

قـال تعـالى: ﴿**فَاصْـبِرْ عَـلَى مَـا يَقُولُـونَ وَسَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ قَبْـلَ طُلُـوعِ الشَّـمْسِ وَقَبْـلَ غُرُوبِهَـا وَمِـنْ آنَـاءِ اللَّيْـلِ فَسَـبِّحْ وَأَطْـرَافَ النَّهَـارِ لَعَلَّـكَ تَـرْضَى** (130)﴾ [97].

أمـر اللـه تعـالى نبيـه بالصـبر عـلى أذى الكفـار والمشركـين بوصفهـم لـه بأنـه سـاحر كـذاب، أو مجنـون، أو شـاعر، ونحـو ذلـك مـن أباطيلهـم ومطاعنهـم، لا تأبـه بهـم، واشـتغل بتنزيـه ربـك وحمـده وشـكره وأداء الصلـوات الخمـس المفروضـة [98].

---

(94) - زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة(ت ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، ط: 1، 1422هـ - 2001م، بتصرف.

(95) - الكهف: 28.

(96) - التفسـير المنـير في العقيـدة والشريعـة والمنهـج: وهبـة الزحيـلي، النـاشر: دار الفكر(دمشـق - سـورية)، دار الفكـر المعـاصر (بـيروت - لبنـان)، ط: 1، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، بتـصرف.

(97) - طه: 130.

(98) - نفس المصدر بتصرف.

سورة المؤمنون:

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111)﴾ [99].

يقول تعالى ذكره: للمشركون بالله المخلَّدون في النار، جَزَيْت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخرياً من أهل الإيمان بي، وكنتم منهم تضحكون، جزيتهم اليوم بما صبروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذى سخريتكم وضحككم منهم في الدنيا فكان جزاؤهم من الله الفوز بسبب صبرهم[100].

سورة الفرقان:

الآيات الواردة عن الصبر في سورة الفرقان ومدلولاتها:

1. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20) ﴾ [101].

إن الله تعالى أمر بالصبر على ما جعل للإنسان فيه فتنة، ومن ذلك قلة الإطراق إلى ما في أيدي الناس[102].

2. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75)﴾ [103].

أولئك يجزون الغرفة قال ابن عباس: يعني الجنة. وقال غيره: الغرفة: كل بناء عال مرتفع، والمراد غرف الجنة، وهي من الزبرجد والدر والياقوت، وذلك نظير صبرهم على دينهم وعلى أذى المشركين [104].

---

(99) – المؤمنون: 111.

(100) – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، ط: بدون تاريخ نشر.

(101) – الفرقان: 20.

(102) – تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط: 1، – ١٤٢٣ هـ.

(103) – الفرقان: 75.

(104) – زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1، – ١٤٢٢ هـ بتصرف.

سورة العنكبوت:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** (59) ﴾ [105].

الَّذِينَ صَبَرُوا على مفارقة الأوطان، وعلى أذى المشركين، وعلى المحن والمصائب، وعلى الطاعات، وعن المعاصي وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ في أحوالهم كلها، في دينهم ودنياهم، ولم يتوكّلوا في جميع ذلك إلا على الله [106].

سورة الروم:

قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** (60) ﴾ [107].

أي فاصبر أيها الرسول على أذى المشركين وتابع في تبليغ رسالتك، فإن وعد الله الذي وعدك به من نصره إياك عليهم وظفرك بهم، وجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، حق ثابت لا شك فيه، ولا بد من إنجازه والوفاء به [108].

سورة لقمان:

قال تعالى: ﴿**يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** (17)﴾ [109].

{واصبر على ما أصابك} هذه واحدة من الوصايا النافعة التي حكاها الله سبحانه عن (لقمان الحكيم) ليمتثلها الناس ويقتدوا بها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن طريق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، يتعرض فيهاالداعية لأذى من الناس فكانت الوصية بالصبر، وقوله: {إن ذلك من عزم الأمور} أي إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور [110].

---

(105) – العنكبوت: 59.

(106) – الأساس في التفسير: سعيد حوّى(المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام– القاهرة، ط: 6، ١٤٢٤ هـ.

(107) – الروم: 60.

(108) – مصدر سابق، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي.

(109) – لقمان: 17.

(110) – مختصر تفسير ابن كثير: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط: السابعة، ١٤٠٢ هـ –1981م، بتصرف.

سورة السجدة:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24) ﴾ [111].

أي لما كانوا صابرين على أوامر الله، وترك زواجره، وتصديق رسله، واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان جزاؤهم من الله بأن جعل منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [112].

المبحث الرابع: آيات الصبر في الربع الرابع من القرآن الكريم:

سورة ص:

قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (17)﴾ [113].

لما أمر الله رسوله بالصبر على قومه، أمره أن يستعين على الصبر بالعبادة لله وحده، ويتذكر حال العابدين، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (130) ﴾ [114] ومن أعظم العابدين، نبي الله داود عليه الصلاة والسلام [115].

سورة غافر:

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (55)﴾ [116].

---

(111) – السجدة: 24.

(112) – نفس المصدر.

(113) – ص: 17.

(114) – طه: 130.

(115) – مصدر سابق، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

(116) – غافر: 55.

{فَاصْبِرْ} يا أيها الرسول كما صبر من قبلك من أولي العزم المرسلين. {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} أي: ليس مشكوكًا فيه، أو فيه ريب أو كذب، حتى يعسر عليك الصبر، وإنما هو الحق المحض، والهدى الصرف، الذي يصبر عليه الصابرون، ويجتهد في التمسك به أهل البصائر.

{وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} أمر الله نبيه بالصبر الذي فيه يحصل المحبوب، وبالاستغفار الذي فيه دفع المحذور، وبالتسبيح بحمد الله تعالى {بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} اللذين هما أفضل الأوقات، وفيهما من الأوراد والوظائف الواجبة والمستحبة ما فيهما، لأن في ذلك عونًا على جميع الأمور[117].

سورة فصلت:

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** (35) ﴾[118].

{فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} أي: كأنه قريب شفيق.{وَمَا يُلَقَّاهَا} أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة {إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا} أي صبروا نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان؟ «.

إذا صبر الإنسان نفسه، وامتثل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله، لا يفيده شيئًا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذًا مستحليًا له.

{وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} أي ما يلقى هذه الخصلة الحميدة (الوَلاية) لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق [119].

(117) – نفس المصدر بتصرف.

(118) – فصلت: 32-35.

(119) – مصدر سابق: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

سورة ق:

قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39)** ﴾ [120].

{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} من الذم لك والتكذيب بما جئت به، واشتغل عنهم بطاعة ربك وتسبيحه، أول النهار وآخره، وفي أوقات الليل، وأدبار الصلوات. فإن ذكر الله تعالى، مسل للنفس، مؤنس لها، مهون للصبر [121].

سورة الطور:

قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48)** ﴾ [122].

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصبر لحكم ربه القدري والشرعي بلزومه والاستقامة عليه، ووعده الله بالكفاية بقوله: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} أي: بمرأى منا وحفظ، واعتناء بأمرك، وأمره أن يستعين على الصبر بالذكر والعبادة[123].

سورة القلم:

قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48)**﴾ [124].

فالحكم القدري، يصبر على المؤذي منه، ولا يتلقى بالسخط والجزع، والحكم الشرعي، يقابل بالقبول والتسليم، والانقياد التام لأمره[125].

---

(120) – ق: 39.

(121) – نفس المصدر.

(122) – الطور: 48.

(123) – نفس المصدر.

(124) – القلم: 48.

(125) – نفس المصدر.

سورة المعارج:

قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** (5) ﴾ [126].

(فاصبر صبراً جميلاً): لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله وهذا معنى الصبر الجميل[127].

سورة المزمل:

قال تعالى:﴿**وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ، وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً** (10)﴾[128].

{وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ، وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً} أي اصبر أيها الرسول على أذى قومك وما ينالك من السب والاستهزاء، ولا تجزع من ذلك، ولا تتعرض لهم ولا تعاتبهم[129].

سورة الإنسان:

قال تعالى: ﴿**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** (12)﴾ [130].

{وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً} أي وكافأهم الله بسبب صبرهم على التكاليف جنة يدخلونها وحريراً يلبسونه، أي أعطاهم منزلاً رحباً، وعيشاً رغداً، ولباساً حسناً[131].

سورة البلد:

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** (17)﴾ [132].

---

(126) – المعارج: 5.

(127) – مصدر سابق: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي.

(128) – المزمل: 10.

(129) – نفس المصدر.

(130) – الإنسان: 12.

(131) – نفس المصدر.

(132) – البلد: 17.

الصبر يكون على طاعة الله، وعن المعاصي، وعلى المصائب والبلايا. والرحمة على عباد الله ترقق القلب، ومن كان رقيق القلب، عطف على اليتيم والمسكين، واستكثر من فعل الخير بالصدقة[133].

سورة العصر:

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17)**﴾ [134].

ُّاْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِّ إلا الذين أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله، وعن معاصي الله، وعلى أقداره وبلاياه. والصبر يشمل احتمال الطاعات، واجتناب المنكرات، وتحمل المصائب والأقدار[135].

(133) – نفس المصدر.

(134) – العصر: 3.

(135) – نفس المصدر.

الفصل الخامس

ما يفعله المصـاب عند وقوع المصيبة

الفصل الخامس

ما يفعله المصــاب عند وقوع المصيبة

تعريف المصيبة: كل مكروه يحل بالإنسان كالأذى في النفس أو الولد أو المال [136].

المبحث الأول: ما يفعل عند وقوع المصيبة:

1. كتمان المصيبة:

كتــم المصيبــة أفضــل وهــو مــن كمــال الصــبر، قــال ابــن قدامــة: إن كانــت المصائــب ممــا يمكــن كتمانهــا فكتمانهــا مــن نعــم اللــه الخفيــة، ويجــوز الإخبــار عــن المصيبــة إذا كان عــلى ســبيل الإســتعانة والإرشــاد والتوصــل إلى زوال الــضرر، فــلا يقــدح ذلــك في الصــبر كإخبــار المريــض الطبيــب بشــكواه، وإخبــار المظلــوم بحالــه لمــن ينتــصر لــه، وإخبــار المبتــلى ببلائــه لمــن يرجــو أن يكــون فرجــه عــلى يديــه.

2. البكاء والحزن عند المصيبة:

البــكاء والحــزن لا ينــافي الصــبر قــال تعــالى عــن يعقــوب عليــه الســلام ﴿**وَابْيَضَّــتْ عَيْنَــاهُ مِــنَ الْحُــزْنِ فَهُــوَ كَظِيــمٌ (84)** ﴾ [137]، قــال عبيــد بــن عمــير: ليــس الجــزع أن تدمــع العــين ويحــزن القلــب، ولكــن الجــزع: القــول الســيئ والظــن الســيئ [138].

3. ذكر الله:

ذكــر اللــه تعــالى، والاســتغفار والتعبــد، فــإن الســلف رحمهــم اللــه تعــالى كانــوا يكرهــون الشــكوى إلى الخلــق.

---

(136) – المعجم الوسيط، ص: 120.

(137) – يوسف: 84.

(138) – عدة الصابرين، ص: 527.

4. الصبر:

الصبر والاحتساب، والركون إلى الكريم، رجاء أن يخلف الله تعالى عليه، ويعوضه عن مصابه، فإن الله تعالى لا يخيبه، بل يعوضه، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.

5. النظر في كتاب الله:

النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله: أن ينظر المصاب في كتاب الله وسنة رسول الله، فيجد أن الله تعالى أعطى (لمن صبر ورضي) ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة، وأنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي [139].

المبحث الثاني: المصائب والمحن:

فلا بد من وجود المصائب، والمحن، والشدائد، والعسر، والمر، في الحياة الدنيا، فالدرجات الرفيعة والمنازل العالية والنهايات الفاضلة لا تنال إلا بمشقة.

ولولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكِبرِ والعجب وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً أو آجلاً، فمن رحمة الله أنه يتفقد العبد في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، ولولا أن الله سبحانه وتعالى يداوي عباده بأدوية المحن والإبتلاء لطغوا، وبغوا، وعتوا، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه [140].

قول العبد ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (156)﴾ [141].

---

(139) – تسلية أهل المصائب: محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 2، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ص:27 وما بعدها بتصرف.

(140) – تسلية أهل المصائب: محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: 2، 1426 هـ – 2005م، ص: 25، بتصرف.

(141) – البقرة: 156.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)﴾، اللهم اؤجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها[142].

من قال هذا الدعاء آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها، بشرط أن يقوله موقناً بما قاله النبي صلى، قالته أم سلمة رضي الله عنها، لكنها قالت في نفسها: (أيُّ المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ولكن لما قالته عوضها الله، فقالت: (فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم)[143].

فوائد الصبر والمصابرة.

1. ضبط النّفس عن الطّمع لدى مثيرات الطّمع فيها.
2. ضبط النّفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.
3. ضبط النّفس لتحمّل المتاعب والمشقّات والآلام الجسديّة والنّفسيّة، كلّما كان في هذا التّحمّل خير عاجل أو آجل.
4. دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
5. يورث هداية في القلب.
6. يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس.
7. سبب للتّمكين في الأرض.
8. الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

---

(142) - صحيح مسلم.

(143) - توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم.: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الناشر: مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط: 1، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م، ج:3، ص: 8 بتصرف.

9. معيّة الله للصّابرين.

10. الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

11. مظهر من مظاهر الرّجولة الحقّة وعلامة على حسن الخاتمة.

12. صلاة الله ورحمته وبركاته على الصّابرين[144].

(144) - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: 4، ج: 6، ص: (2471).

الفصل السادس

الفصل السادس

المبحث الأول: صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم:

الصحابة رضوان الله عليهم لهم مواقف كثيرة مشرفة مع النبي ﷺ لا يستطيع حصرها أحد، لأنهم باعوا أنفسهم، وأموالهم وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة.

من درس حياة الصحابة، ونظر إلى تطبيقاتهم للإسلام قولاً، وعملاً، واعتقاداً ازداد إيماناً، وأحبهم؛ فيحصل له بذلك محبة الله تعالى.

سنتاول بعضاً من صور الصحابة وصبرهم وتحملهم في سبيل الدعوة وقوة إيمانهم بالله عز وجل.

الصورة الأولى: صبر آل ياسر رضي الله عنهم:

أورد ابن هشام في السيرة النبوية أن بني مخزوم كانوا يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة، فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

مات ياسر رضي الله عنه من شدة العذاب، وأغلظت غمرأته سمية رضي الله عنها القول لأبي جهل فطعنها في قُبلها بحربة في يديه فماتت، وهي أول شهيدة في الإسلام، وشددوا العذاب على عمار رضي بالحرة تارة، وبوضع الصخر الأحمر على صدره تارة أخرى، وبغطه في الماء حتى كان يفقد وعيه، وقالوا له: لا نتركك حتى تسب محمداً، أو تقول في اللات والعزى خيراً، فوافقهم على مكرهاً[145].

الصورة الثانية: صبر بلال رضي الله عنه:

بلال بن رباح - رضي الله عنه - كان يعذبه أمية بن خلف أشد العذاب على توحيده وإيمانه بالله، كان يُخرجُ ببلال إذا حميت الشمس في الظهيرة، فيطرح

(145) - السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ص: 279/1، بتصرف.

عـلى ظهـره في بطحـاء مكـة، ثـم يُأمـر بالصّخـرة العظيمـة فتوضع عـلى صدره، ليكفـر بمحمـد ويعبد الـلات والعـزى، فيقول وهـو في ذلك البـلاء: أَحدٌ أحـدٌ [146].

الصورة الثالثة: صبر صهيب ﷺ:

أراد صُهيـب الرومـي ﷺ الهجـرة فمنعـه كفـار قريـش أن يُهاجـر بمالـه، وإن أحـب يتجـرّد مـن مالـه كلِّـه ويدفعـه إليهـم تركـوه ومـا أراد، فأعطاهـم مالـه ونجـا بدينـه مهاجـراً إلى اللـه ورسـوله، فأنـزل اللـه فيـه: ﴿**وَمِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَـشْرِي نَفْسَـهُ ابْتِغَـاءَ مَرْضَـاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَـادِ** (207) ﴾ [147].

الصورة الرابعة: صبر أبو سلمة وزوجته رضي الله عنهما:

هـذا عبـد اللـه بـن عبـد الأسـد أبـو سـلمة وزوجتـه أم سـلمة رضي اللـه عنهمـا يصـبران عـلى البـلاء العظيـم ويقفـان الموقـف الحكيـم الـذي يـدل عـلى صدقهمـا مـع اللـه.

قـرر أبـو سـلمة الهجـرة إلى المدينـة -فـراراً بدينـه - فحمـل زوجتـه أم سـلمة، وابنهمـا سـلمة وقـاد بهمـا راحلتـه وخـرج متجهـاً إلى المدينـة وقبـل أن يخـرج مـن مكـة لحقـه رجـال مـن بنـي مخـزوم فقالـوا لـه: هـذه نفسـك غلبتنـا عليهـا أرأيـت صاحبتـك هـذه عَـلامَ نـتركك تسـير بهـا في البـلاد؟ ونزعـوا خطـام البعـير مـن يـده، وأخـذوا الراحلـة وعليهـا أم سـلمة وابنـه سـلمة، وغضـب لذلـك رجـال مـن بنـي عبـد الأسـد وقالـوا: واللـه لا نـترك ابننـا عندهـا إذا نزعتموهـا مـن صاحبنـا فتجـاذب بنـو مخـزوم وبنـو عبـد الأسـد الطفـل حتـى خُلِعَـت يـده، وأخـذه بنـو عبـد الأسـد وحبـس بنـو المغـيرة أم سـلمة عندهـم، وانطلـق أبـو سـلمة إلى المدينـة فـاراً بدينـه.

قالـت أم سـلمة: كنـت أخـرج كل غـداة إلى الأبطـح أبكـي حتـى أمـسي، وذلـك سـنة أو قريبـاً منهـا حتـى مـرّ بـي رجـل مـن بنـي عمـي فـرأى مـا بـي فرحمنـي، فقـال لبنـي المغـيرة: ألا تخرجـون هـذه المسـكينة فرقتـم بينهـا وبـين

(146) - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة،1/ 165، وسيرة ابن هشام،1/ 340، وسير أعلام النبلاء، 1/ 37، بتصرف.

(147) - البقرة: 207.

زوجها، وبينها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله، موقف عظيم من أبي سلمة ترك زوجته وابنه، وماله، وهاجر بنفسه من أجل دينه موقف عظيم وبلاء كبير أسفر عن قوة الإيمان والصدق مع الله، رضي الله عن أبي سلمة وزوجته وأرضاهما، فقد جاهدا في الله، وأُوذيا في الله، وصبرا في الله.

الصورة الخامسة: صبر عبد الله بن حذافة ﷺ:

وجَّه عمر بن الخطاب ﷺ جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى مَلِكِهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تتنصَّر وأُعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد ﷺ طرفة عين، قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك، فأُمِرَ به فصُلِبَ وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه ويأبى ولم يجزع، فأنزله، وأمر بِقِدْر فصُبَّ فيه ماء وأُغلِيَ عليه حتى احترقت، ودعا بأسيرَيْنِ من المسلمين، فأمر بأحدهما، فأُلقي فيها فإذا عظامه تلوح، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، فأمر بإلقائه في القِدْر إن لم يتنصّر، فلما ذهبوا به بكى، فقيل للمَلِك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: رُدُّوه، فقال: ما أبكاك؟ قال: قلت هي نفس واحدة تُلقى الساعة فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تُلقى في النار في الله، فتعجب الطاغية فقال له: هل لك أن تُقبّل رأسي وأُخلِّي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم، فقبّل رأسه، فخلّى عنهم، وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره. فقال عمر: حقٌّ على كلِّ مسلم أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأُ. فقبَّل رأسه[148].

(148) – انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي،2/ 14، والإصابة في تمييز الصحابة، 2/ 269.

لم يجزع عبد الله بن حذافة ﷺ من الرّماة عندما رموه وهو مصلوب، ولم يجزع من القِدْرِ والماء المغليّ وقد رأى من يُلقى في النار من الأسرى، ومع ذلك تمنَّى أن يكون له عدد شعره من الأنفس تعذب في الله، وعندما رأى أن المصلحة عامة لجميع الأسرى قبَّل رأس الطاغية؛ لكي يخرج المسلمين من الأسر، وهذا من أعظم الحكم العظيمة. فرضي الله عن عبد الله بن حُذافة وأرضاه.

الصورة السادسة: صبر خبيب ﷺ:

خبيب بن عدي بن عامر ﷺ عندما أسرته كفار قريش وعذبته فثبت حتى قُتِلَ شهيداً، قالت بعض بنات الحارث بن عامر: والله ما رأيت أسيراً قطُّ خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قِطفاً من عنبٍ في يده وإنه لَمُوثَقٌ بالحديد وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيبٌ: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت. ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بَدَداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم أنشأ يقول:

فلستُ أُبالي حين أقتلُ مسلماً * * على أيِّ جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * * يُبارك على أوصالِ شِلوٍّ ممزّعِ

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو الذي سن لكلِّ مسلم قُتِلَ صبراً الصلاة.

الصورة السابعة: صبر سعد بن أبي وقاص ﷺ:

هذا سعد بن أبي وقاص ﷺ تَعْرض أمه عليه أن يكفر بدين محمد ﷺ، وحلفت ألا تكلمه، ولا تأكل ولا تشرب حتى تموت فيعيّر بها، فيقال: يا قاتل أمه! وقالت له: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال سعد: لا تفعلي يا أُمّه إني لا أدع

ديني هذا لشيء. فبقيت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب، فلما رأى سعد بن أبي وقاص ذلك منها قال لها: يا أُمّه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفسٍ، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني، إن شئتِ فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت. قال سعد نزلت هذه الاية فيَّ ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)**﴾ [149] وكان سعد بن معاذ مستجاب الدعوة لدعوة النبي ﷺ: (اللهم استجب لسعد إذا دعاك)[150] [151].

الصورة الثامنة: صبر أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها:

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان؛ أم المؤمنين رضي الله عنها، أن أباها قدم من مكة إلى المدينة يريد أن يزيد في الهدنة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما دخل على بنته أم حبيبة رضي الله عنها وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه، فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر، فإنه لم يصبها إلا قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله، فقدَّمت محبة الله ورسوله على محبة والدها ولم ترضَ أن يجلس المشرك على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرضي الله عن أم المؤمنين؛ فإنها لم تأخذها في الله لومة لائم، وهذا نوع من أنواع الصبر.

---

(149) – لقمان: 15.

(150) – الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه –، 5/ 649، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، 3/498، وسنده صحيح. انظر: سير أعلام النبلاء، 1/111.

(151) – أنواع الصبر ومجالاته – مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص: 70 وما بعدها بتصرف.

المبحث الثاني: فوائد الصبر والمصابرة:

1. ضبط النّفس عن الطّمع لدى مثيرات الطّمع فيها.
2. ضبط النّفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.
3. ضبط النّفس لتحمّل المتاعب والمشقّات والآلام الجسديّة والنّفسيّة، كلّما كان في هذا التّحمّل خير عاجل أو آجل.
4. دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
5. يورث هداية في القلب.
6. يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس.
7. سبب للتّمكين في الأرض.
8. الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.
9. معيّة الله للصّابرين.
10. الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.
11. مظهر من مظاهر الرّجولة الحقّة وعلامة على حسن الخاتمة.
12. صلاة الله ورحمته وبركاته على الصّابرين[152].

(152) - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: 4، ج: 6، ص: (2471).

المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم.

(2) السنة النبوية المطهرة.

(3) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 1، 1415هـ/1994م.

(4) الأساس في التفسير: سعيد حوّى(المتوفى 1409 هـ)، الناشر: دار السلام– القاهرة، ط: 6، 1424 هـ.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة:1/ 165، وسيرة ابن هشام،1/ 340، وسير أعلام النبلاء، 1/ 37.

(6) إحياء علوم الدين الإمام الغزالي: ج4، ص: 61، ط. دار المعرفة بيروت.

(7) أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطُرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(8) التبصرة لابن الجوزي، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1406 هـ - 1986م.

(9) الترمذي: في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، 5/ 649، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، 3/498، وسنده صحيح. انظر: سير أعلام النبلاء، 1/111.

(10) ترياق الأحزان وراحة الأبدان، أزهري أحمد محمود، الناشر: دار بن خزيمة.

(11) تسلية أهل المصائب: محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت 785هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 2، 1426 هـ - 2005م.

(12) تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط: 1، – 1433 هـ.

(13) تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)،الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط:1، الأولى.

(14) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط: 1، 1411 هـ - 1991م.

(15) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر(دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط: 1، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(16) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الناشر: مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط: 1، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م، ج:3.

(17) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ 2000- م.

(18) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: 7780، ط:1، 1415هـ - 1994م، م1.

(19) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415 هـ.

(20) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1، - 1422 هـ.

(21) زهـرة التفاسـير: محمـد بـن أحمـد بـن مصطفـى بـن أحمـد المعـروف بأبـي زهـرة(ت ١٣٩٤هـ)، دار النـشر: دار الفكر العربـي، ط: 1، 1422هـ - 2001م.

(22) سير أعلام النبلاء للذهبي،2/ 14، والإصابة في تمييز الصحابة، 2/ 269.

(23) السـيرة النبويـة لابـن هشـام: عبـد الملـك بـن هشـام بـن أيـوب الحمـيري المعافـري، أبـو محمـد، جمـال الديـن (ت 213 هـ)، المحقـق: طه عبـد الرؤوف سـعد، النـاشر: شركـة الطباعـة الفنيـة المتحـدة.

(24) عـدة الصابريـن وذخـيرة الشـاكرين، أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب ابـن قيـم الجوزيـة (691 - 751)، تحقيـق: إسـماعيل بـن غـازي مرحبـا، النـاشر: دار عطـاءات العلـم (الريـاض) - دار ابـن حـزم (بـيروت)، ط: 4، 1440 هـ - 2019م.

(25) غـذاء الـروح، تأليـف: عـلي رفاعـي، مفتـش الوعـظ بالأزهـر، ط: 3، 1374هـ - 1955م، النـاشر: مكتبـة الخانجـي بمـصر.

(26) قاعـدة في الصـبر: تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحليـم بـن عبـد السـلام بـن عبـد اللـه بـن أبـي القاسـم بـن محمـد ابـن تيميـة الحرانـي الحنبـلي الدمشـقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقـق: محمـد بـن خليفـة بـن عـلي التميمـي، ط: العـدد-116 1422هـ/2002م، النـاشر: الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة.

(27) الكشـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل: محمـود بـن عمـر بـن أحمـد الزمخـشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطـه وصححـه ورتبـه: مصطفـى حسـين أحمـد، النـاشر: دار الريـان للـتراث بالقاهـرة - دار الكتـاب العربـي ببـيروت، ط: 3، 1407 هـ - 1987م.

(28) مختـصر تفسـير بـن كثـير: (اختصـار وتحقيـق) محمـد عـلي الصابونـي، النـاشر: دار القـرآن الكريـم، بـيروت - لبنـان، ط:1، 1402هـ - 1981م.

(29) نـضرة النعيـم في مـكارم أخـلاق الرسـول الكريـم - صـلى اللـه عليـه وسـلم: عـدد مـن المختصـين بـإشراف الشـيخ/ صالـح بـن عبـد اللـه بـن حميـد إمـام وخطيـب الحـرم المكـي، النـاشر : دار الوسـيلة للنـشر والتوزيـع، جـدة، ط: 4، ج: 6.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد إلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

قصة أيوب عليه السلام مدخل للحديث عن الصبر، والمحن، والابتلاءات، يجد فيها كل إنسان النموذج الفذ الذي ينبغي أن يكون عليه حاله مع ربه في العطاء أو البلاء، في الخير أو الشر، في النعمة أو النقمة، في الفرح أو في الحزن فهو نبي كريم.

على كل مسلم عاقل أن يمعن النظر ويديم التفكير في أحوال أيوب عليه السلام ليستفيد منها في سلوكه ويزن أحواله بميزان أحوال أيوب عليه السلام. فليست قصص الأنبياء للتسلية وإنما هي للعبرة والاعتبار قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [يوسف: 111] لهذا كانت قصص الأنبياء أحسن القصص قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [يوسف: 3]

يشير عنوان الكتاب إلى التحديات كعواصف، ولكن يركز على التحول الإيجابي الذي يحدث بعد المحن، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد ويجعله في موازين الحسنات وأن ينفع به المسلمين الصابرين المحتسبين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

APD
دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation